التوابع : خمسة أنواع : النعت – التوكيد – عطف البيان – عطف النسق – البدل.

التابع : هو الإسم المشارك لما قبله في إعرابه مطلقاً ، ويدخل في هذا القول سائر التوابع وخبر المبتدأ نحو : زيدٌ قائمٌ ، وحال المنصوب نحو : ضربت زيداً مجرداً ، فالخبر وصاحب الحال يشاركان ما قبلهما في بعض أحواله الإعرابية ليس في سائرها بخلاف التابع فإنّه يشارك ما قبله مطلقاً أي في سائر أحواله الإعرابية ، نحو : جاء زيدٌ الكريمُ – رأيتُ زيداً الكريمَ – مررت بزيدٍ الكريمِ.

النعت : هو التابع المكمّل متبوعه ببيان صفة من صفاته(النعت الحقيقي) نحو : مررت برجلٍ كريمٍ ، أو من صفات ما تعلّق به (النعت السببي) نحو : مررت برجلٍ كريمٍ أبوه.

أغراض النعت :

1-التخصيص : مررت بزيدٍ الخياطِ.
2-المدح : قوله تعالى "بسم الله الرحمن الرحيم" – مررت بزيدٍ الكريمِ.
3-الذم : قوله تعالى "فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم" – مررت بزيدٍ الفاسقِ.
4-الترحّم : مررت بزيدٍ المسكينِ.
5-التأكيد : قوله تعالى "فإذا نُفخ في الصورِ نفخةٌ واحدة" – أمسِ الدابرُ لا يعودُ.
يجب في النعت أن يتبع ما قبله في إعرابه وفي تعريفه أو تنكيره نحو : مررت بقومٍ كرماءٍ – مررت بزيدٍ الكريمِ ، فلا تُنعت المعرفة بالنكرة فلا يُقال : مررت بزيدٍ كريمٍ ، ولا تُنعت النكرة بالمعرفة فلا يُقال : مررت برجلٍ الكريمِ.
لابُد من مطابقة النعت المنعوت في الإعراب وفي التعريف أو التنكير ، أما مطابقته في الإفراد أو التثنية أو الجمع وفي التذكير أو التأنيث فحكمه فيها حكم الفعل.
إن رفع ضميراً مستتراً طابق المنعوت مطلقاً نحو : زيدٌ رجلٌ حَسَنٌ – الزيدان رجلان حسنان – الزيدون رجالٌ حسنون – هندٌ إمرأةٌ حَسَنةٌ – الهندان إمرأتان حسنتان – الهنداتُ نساءٌ حسناتٌ ، فيطابق في التذكير والتأنيث وفي الإفراد والتثنية والجمع كما يطابق الفعل لو جئت مكان النعت بفعل فقلت : رجلٌ حَسُنَ – رجلان حَسُنا – رجال حَسُنوا – إمرأةٌ حَسُنَتْ – إمرأتان حَسُنَتا – نساءٌ حَسُنَّ.
أما إن رفع النعت إسماً ظاهراً كان بالنسبة إلى التذكير والتأنيث على حسب ذلك الظاهر ، وفي التثنية والجمع يكون مفرداً فيجري مجرى الفعل إذا رفع ظاهراً فيُقال : مررت برجلٍ حَسَنَةٍ أمُهُ ، كما يُقال : حَسُنَتْ أُمُهُ ، و: بامرأتين حَسَنٍ أبواهما ، كما يُقال : حَسُنَ أبواهما ، و: برجالٍ حَسَنٍ آباؤهم ، كما يُقال : حَسُنَ آباؤهم.

وحاصل ذلك : أنّ النعت إذا رفع ضميراً طابق المنعوت في أربعة من عشرة : واحد من ألقاب الإعراب التي هي (الرفع والنصب والجر) وواحدٍ من التعريف والتنكير وواحدٍ من التذكير والتأنيث وواحدٍ من الإفراد والتثنية والجمع.
وإذا رفع ظاهراً طابقه في إثنين من خمسة : واحدٍ من ألقاب الإعراب (الرفع والنصب والجر) وواحد من التعريف والتنكير أما الخمسة الباقية وهي : التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع فحكمه فيها حكم الفعل إن رفع ظاهراً : فإن أُسند إلى مؤنث أُنث وإن كان المنعوت مذكراً ، وإن أُسند إلى مذكر ذُكر وإن كان المنعوت مؤنثاً ، وإن أُسند إلى مفرد أو مثنى أو مجموع أُفرد وإن كان المنعوت بخلاف ذلك.
لا يُنعت إلا بمشتق لفظاً أو تأويلاً ، فالمشتق : ما أُخذ من المصدر للدلالة على معنىً وصاحبه كـ : إسم الفاعل – إسم المفعول – الصفة المشبهة – أفعل التفضيل.
والمؤول بالمشتق كـ : إسم الإشارة نحو : مررت بزيدٍ هذا ، أي : المشار إليه ، كذلك (ذو) بمعنى : صاحب ، والموصولة نحو : مررت برجلٍ ذي مالٍ ، أي : صاحبِ مالٍ ، و : بزيدٍ ذو قام ، أي : القائم ، والمنتسب نحو : مررت برجلٍ قُرشيٍّ ، أي : منتسب إلى قريش.
كما تقع الجملة خبراً وحالاً تقع نعتاً أيضاً وهي مؤولة بالنكرة لذلك لا يُنعت بها إلا النكرة نحو : مررت برجلٍ قام أبوه ، أو : أبوه قائم ، ولا تُنعت بها المعرفة فلا يُقال : مررت بزيدٍ قام أبوه أو أبوه قائم ، وزعم بعضهم أنّه يجوز نعت المعرّف بالألف واللام الجنسية بالجملة ، وجعل منه قوله تعالى "وآيةٌ لهم الليلُ نسلخُ منه النهارَ" ، ومنه قول الشاعر : ولقد أمُرُّ على اللئيم يسبني فمضيت ثمت قلت لا يعنيني
فـ(نسلخ) صفة لـ(الليل) و(يسبني) صفة لـ(اللئيم) ولا يتعين ذلك لجواز كون (نسلخ) و(يسبني) حالين.
كما أنه لا بُد للجملة الواقعة صفةً من ضميرٍ يربطها بالموصوف وقد يُحذف للدلالة عليه كقول الشاعر : وما أدري أغيّرهم تناء وطول الدهر أم مال أصابوا
والتقدير : أم مال أصابوه ، فحذف الهاء ، وكقوله تعالى "واتقوا يوماً لا تجزي نفسٌ عن نفسٍ شيئا" ، أي : (لا تجزي فيه) ، فحذف (فيه) وفي كيفية حذفه قولان : أحدهما : أنه حُذف بجملته دفعةً واحدة ، والثاني : أنه حذُف على التدريج فحذف (في) أولاً فاتصل الضمير بالفعل فصار (تجزيه) ثم حذف هذا الضمير المتصل فصار (تجزي).
لا تقع الجملة الطلبية صفة فلا يُقال : مررت برجلٍ إضربْه ، وتقع خبراً خلافاً لابن الأنباري فيُقال : زيدٌ إضربْهُ ، لما كان قوله (فأعطيت ما أعطيته خبراً) يُوهم أن كل جملة وقعت خبراً يجوز أن تقع صفة ، قال (وامنع هنا إيقاع ذات الطلب) أي : إمنع وقوع الجملة الطلبية في باب النعت وإن كان لا يمتنع في باب الخبر ثم قال : فإن جاء

ما ظاهره أنه نُعت فيه بالجملة الطلبية فيُخرّج على إضمار القول ويكون القول المضمر صفة والجملة الطلبية معمول القول المضمر كقول الشاعر :

حتى إذا جنَّ الظلام واختلط جاءُوا بمذقٍ هل رأيت الذئب قط؟

فظاهر القول (هل رأيت الذئب قط ؟) أنه صفة لـ(مذق) وهي جملة طلبية لكنه ليس على ظاهره ، بل أن جملة (هل رأيت الذئب قط ؟) هي مقول لقول مضمر هو صفة لـ(مذق) ، والتقدير : بمذقٍ مقولٍ فيه هل رأيت الذئب قط ؟.

فإن قلت : هل يلزم هذا التقدير في الجملة الطلبية إذا وقعت في باب الخبر ، فيكون تقدير قولك : زيدٌ إضربْه ، هو : زيد مقول فيه إضربْه ؟

فالجواب : أنّ فيه خلافاً بين النحاة ، فمذهب ابن السراج والفارسي التزام ذلك ، ومذهب أكثر النحاة عدم التزامه.

يكثر استعمال المصدر نعتاً نحو : مرت برجلٍ عَدْلٍ وبرجلين عَدْل وبرجالٍ عَدْل وبامرأةٍ عَدْلٍ وبنساءٍ عَدْلٍ ، ويلزم حينئذٍ الإفراد والتذكير والنعت به على خلاف الأصل لأنه يدل على المعنى لا على صاحبه وهو مؤول : 1-إما على وضع (عَدْل) موضع (عادل) ، 2-على حذف مضاف والأصل (مررت برجلٍ ذي عَدْلٍ) ثم حذف (ذي) وأقيم (عَدْل) مقامه ، 3-على المبالغة بجعل العين نفس المعنى مجازاً أو إدِّعاءً.

إذا نُعت غير الواحد فإما أن يختلف النعت أو يتفق ، فإن اختلف وجب التفريق بالعطف نحو : مررت بالزيدين الكريمِ والبخيلِ وبرجالٍ فقيهٍ وكاتبٍ وشاعر ، وإن اتفق جيءَ به مثنى أو جمع نحو : مررت برجلين كريمين وبرجالٍ كرماء.

إذا نُعت معمولان لعاملين متحدي المعنى والعمل أتبع النعت المنعوت رفعاً ونصباً وجراً نحو : ذهب زيدٌ وانطلق عمروٌ العاقلان – حدّثت زيداً وكلّمت عمراً الكريمين – مررت بزيدٍ وجزت على عمروٍ الصالحين.

فإن اختلف معنى العاملين أو عملهما وجب القطع وامتنع الإتباع نحو : جاء زيدٌ وذهب عمروٌ العاقلين ، بالنصب على إضمار فعلٍ أي : أعني العاقلين ، وبالرفع على إضمار مبتدأ أي : هما العاقلان ، ويُقال : انطلق زيدٌ وكلّمت عَمراً الظريفين ، أي : أعني الظريفين أو الظريفان ، أي : هما الظريفان ، و : مررت بزيدٍ وجاوزت خالداً الكاتبين أو الكاتبان.

إذا تكررت النعوت وكان المنعوت لا يتضح إلا بها جميعاً وجب إتباعها كلها نحو : مررت بزيدٍ الفقيهِ الشاعرِ الكاتبِ.

أما إن كان المنعوت مُتّضحاً بدونها كلها جاز فبها جميعها : الإتباع والقطع ، وإن كان معيّناً ببعضها دون بعض وجب فيما لا يتعين إلا به الاتباع ، وجاز فيما يتعين بدونه الإتباع والقطع.

إذا قُطع النعت عن المنعوت رُفع على إضمار مبتدأ أو نُصب على إضمار فعل نحو : مررت بزيدٍ الكريمُ أو الكريمَ ، أي : هو الكريمُ ، أو : أعني الكريمَ.
أما قول المصنف (لن يظهرا) فمعناه : أنه يجب إضمار الرافع أو الناصب ولا يجوز إظهاره وهذا صحيح إن كان النعت للأغراض الآتية :
1-المدح : مررت بزيدٍ الكريمُ. 2-الذم : مررت بعَمروٍ الخبيثُ.
3-الترحّم : مررت بزيدٍ المسكينُ.
أما إن كان النعت للتخصيص فلا يجب الإضمار نحو : مررت بزيدٍ الخياطُ او الخياطَ ، وإن أردت أظهرت فتقول : هو الخياطُ أو أعني الخياطَ ، والمُراد بالرافع أوالناصب لفظة (هو) أو (أعني).
يجوز حذف المنعوت وإقامة النعت مقامه إذا دلّ عليه دليل نحو قوله تعالى "أن اعمل سابغاتٍ" ، أي : دروعاً سابغات ، كذلك يُحذف النعت إذا دلّ عليه دليل لكنه قليل نحو قوله تعالى "قالوا الآن جئت بالحقِّ" ، أي : البيّن ، وقوله تعالى "إنّه ليس مِن أهلِك" ، أي : الناجين.